ظل العرش 1 21.11.2025

أخرج البخاري عن ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل وشاب نشأ في طاعة الله ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من الدمع ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله)

في هذا الحديث : ينقلنا رسول الله إلى عرصات القيامة ، ليحدثنا عن الجزاء الأعظم في ذلك اليوم العظيم ، ليحدثنا عن جزاء الظل تحت العرش يوم الحشر

وفي الحديث :

حصر رسول الله عدد من سينال الجزاء بسبعة أصناف وبيَن للأعمال والطاعات المؤهلة لنيل هذا الشرف

والمتأمل في مفردات الحديث يلحظ :

أولا : أن الأعمال سبقت بلفظ (إمام ، شاب ، رجل)

فمن أراد ظل العرش فليحقق (القيادة والفاعلية والرجولة)

ثانيا :

شمولية هذه الأعمال والتي حوت الأعمال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية

(في ظله يوم لا ظل إلا ظله) :

لماذا الظل أصبح هو الجزاء الأعظم يوم القيامة ،

لأن ذلك اليوم تنزل فيه الشمس إلى فوق الرؤوس وتشتد فيه الحرارة حتى يغرق الناس بعرقهم ويلجمون به إلجاما كل بحسب عمله ،

حينها الجميع يبحثون عن مكان يستظلون به من حر الشمس ، فيكرم الله بهذا الظل هذه الأصناف السبعة

(في ظل عرشه) :

هنا يحدد النبي صلى الله عليه وسلم المكان الذي يستوعب الأعداد التي لا تحصى من هذه الأصناف السبعة على مر القرون وليس هنالك ظل أعظم من ظل العرش

روى ابن عباس في حديث وصف النبي للسموات قال : (عرش الرحمن لا يقدر قدره إلا الله)

وإلى ظل العرش العظيم ينادى على سبعة أصناف من الخلق كل صنف ينادى بصفته

الصنف الأول : إمام عادل

الصنف هم الأئمة **والصفة** هي العدل ، الحاكم العادل ، السياسي المسلم

فالنبي صلى الله عليه وسلم بدأ بالرجل الذي إذا صلح صلحت الحياة وإذا فسد فسدت الحياة

يقول سفيان الثوري : (صنفان إذا صلحا صلحت الأمة وإذا فسدا فسدت الأمة ، الأمراء والعلماء)

فالإمام والحاكم :
ينادى إلى ظل الله إذا حقق العدل بين خلق الله ، وإذا مارس الإنصاف ولم يمارس الظلم عليهم

يقول الحافظ ابن حجر :
(الإمام العادل هو الذي يتبع أمر الله ، ويضع كل شيء في موضعه)

والنبي صلى الله عليه وسلم
امتدح صفة العدل في الحاكم حتى ولو كان كافرا حين قال عن النجاشي ملك الحبشة قبل إسلامه (اذهبوا إلى الحبشة فإن فيها ملك عادل لا يظلم عنده أحد)

ولكم حبب رسول الله العدل إلى حكام المسلمين وهو يقول : كما روى أبو هريرة (ثلاثة لا يرد الله دعائهم الذاكر لله كثيرا والمظلوم والإمام المقسط)

وروى أبو سعيد الخدري فيما أخرج الترمذي أن رسول الله قال :
(إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر)

وأخرج مسلم عن عبدالله بن عمرو
أن رسول الله قال : (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)

وفي المقابل : خوف رسول الله الحاكم الظالم من المآل الذي ينتظره ، فقال

فيما روى معقل بن يسار (من استرعاه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة)

وقال رسول الله كما عند الحاكم عن أبي هريرة : (ليودن رجلا أنه خر من عند الثريا وأنه لم يلي من أمر الناس شيئا)

وقال رسول الله (ما من أمير عشرة إلا ويؤتى به يوم القيامة ويده مغلولة إلى عنقه يطلقه عدله أو يوبقه ظلمه)

الإمام العادل :

يمنحه الله شرف الاستضلال بظل عرشه لأنه :

أولا : استطاع أن ينتصر على نفسه وعلى سكرة الجاه والسلطان ، وما غرته الدنيا بزينتها عن العدل والعدالة

ثانيا : لأنه بعدله حقق الأمن والآمان وأشاع الطمأنينة في أوساط من يحكمهم

ثالثا : لأنه عمل بمقتضى أمر الله له في القرآن (**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**)

رابعا : لأنه استشعر مسؤوليته التي سيسأل ويحاسب عنها بين يدي الله (كلكم راع وكلم مسوؤل عن رعيته)

يقول الحسن البصري لعمر بن عبدالعزيز : إن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وصلاح كل فاسد ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف

إمام عادل :

مثل هذا الصنف الأنبياء وعلى رأسهم

سيدنا محمد الذي حكم وعلم الناس العدل الشامل المتكامل في كل شأن من شؤون الحياة كبيرا كان أو صغيرا

ولذلك لما قال له الأعرابي وهو يقسم الغنائم بالجعرانة : اعدل يا محمد ، **قال له** : (لقد شقيت إن لم أعدل)

وأعطي رسول الله قدح فيه لبن فلما شرب منه نظر عن يمينه فرأى ابن عباس ولازال غلاما صغيرا وعلى يساره أبوبكر ومشيخة من الأنصار ، **فقال : يا غلام** : أتأذن أن أبدأ بهم قبلك ، فقال ابن عباس (والله ما كنت أوثر بنصيبي منك أحد)

هذا العدل .. مارسه الائمة الذين تربوا في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رأسهم عمر بن الخطاب الذي استظل بظل عدله القبطي في مصر قبل المسلم في المدينة

عمر الفاروق جيء إليه بقرب من زيت الزيتون من الشام ، فقال عمر : (من يريد أن يشتري من الزيت فليأتيني بإناء ونبيع له) **وكلما فرغت قربه أفرغها وعصرها** حتى أخرج كل ما فيها وألقاها بجانبه وكان بجواره ابنا له صغير ، فكان يأخذ القربة ويعصرها ليخرج منها قطرات يمسح بها وجهه وشعره ، ففعل ذلك بستة قرب ،

فنظر إليه عمر وقال له (أدهنت) قال : نعم ، قال : من أين ، قال : مما

تبقى من هذه القرب ،
فقال له عمر رضي الله : آه إن كنت ابن أمير المؤمنين تجرأت ، قال : هذا سيرمى ، **فقال له** : لا الناس يشترون الزيت بأموالهم ليدهنوا وأنت تدهن بلا ثمن ، والله ما يعالجك إلا الحجام (الحلاق) وأمر بحلق رأسه ،

فهؤلاء هم الأئمة وهذا هو الحاكم الذي يكرمه الله بظله ،
الحاكم الذي يتعفف عن أموال الأمة

فأين حكامنا اليوم من مئات المظالم ولعل أظهرها رواتب الجيش وحقوق الجرحى ،
أين العدل مع من يحمون ظهورهم في جبهات المدينة وهل يعجزون عن توحيد رواتبهم مع بقية التشكيلات العسكرية أين العدل والجندي هناك يستلم قرابة 450 ألف والجندي في تعز يستلم 50 ألف

أما الجرحى فإهمالهم وتركهم للألم وإيقاف حقوقهم فجريمة وظلم فادح لن يجد المسؤول والحاكم خيرا بعده ، وقد وصل بهم الحال إلى الاعتصام للمطالبة بحقوقهم ،
هل هذا جزاء من قدموا أجزاء من أجسادهم دفاعا عن الدين والعرض وحماية للمدينة التي تتنعمون بأكل مواردها ثم لا تصل هؤلاء حتى ما تم اعتماده لهم

الصنف الثاني : وشاب نشأ في طاعة الله

فالإمام العادل مثل الجانب السياسي
وهنا الشاب الذي نشأ في عبادة الله مثل الجانب التربوي

وشاب نشأ في طاعة الله :

الصنف هم الشباب والصفة هي الطاعة
أي أنه قضى فترة شبابه في محاضن التربية

ابتداء بمحضن الأسرة التي حفظة له فطرته وتوحيده لربه كما قال صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)

ثم محضن المدرسة ومراكز التعليم وحلقات القرآن ومجالس العلماء

ثم محضن البيئة متأثرا بأصحابه وأصدقائه في الشارع والمدرسة والعمل فينشأ غاضا لبصره حذرا من المعاصي متنافسا معهم على الطاعات ومسابقا إلى الخيرات

وشاب نشأ في طاعة الله :

نشأ يستحي من الله ،
يستحي أن يرى مقطع خليع
ويستحي أن يتابع فلم مبتذل
ويستحي أن يحفظ صوره مخلة في هاتفه **ويستحي** أن يغتاب غيره
ويستحي أن يرسل الكلمات المنمقة لفتاة تمر بجواره
ويستحي أن يأكل أو يشرب من مال حرام أو فيه شبهة حرام ،

يعيش مستشعرا أن الله يراه ومطلع عليه

وشاب نشأ في طاعة الله :

أي أنه أثر المسجد على المجلس
وأثر المصحف على الصحف
وأثر الذكر على اللهو والغناء ،
وأثر صحبة الصالحين على السير مع العاصين ،
وآثر بر الوالدين على عقوقهما ،
نشأ يطيع الله بتنفيذ ما أمر
ويطيع الله بالبعد عما نهى وزجر

وإن السبب الأعظم لأن ينال الشاب التكريم بظل العرش يوم القيامة
أنه عبدالله وأطاعه وهو في ريعان شبابه وفترة قوته وانطلاق شهوته ،

ولذلك الله عز وجل يعجب من الشاب الطائع العابد ، يعجب من الشاب المنتصر على نفسه الكابت لشهوته ،
كما **أخرج الإمام أحمد في مسنده** عن رسول الله أنه قال : (يعجب الله من الشاب ليست له صبوه) ليس له ميل إلى الشهوات والملذات
فمن ابتعد عن المعاصي والآثام في شبابه عجب الله لفعله في الدنيا وأظله في ظله يوم القيامة

وشاب نشأ في عبادة الله .. شاب ك مصعب بن عمير الذي ترك نعيم الدنيا وملذاتها لله حين حرمته أمه من كل شيء فأصبح لا يملك إلا إيمانه بعد أن كان من أجمل الشباب ريحا وملبسا

هذا الشاب الذي أوصل صوت الإسلام
إلى كل أذن وقلب في المدينة المنورة ، رأه
رسول الله وعليه بردة ممزقة وثوب
مرقع بجلد شاه ،
فبكى رسول الله وقال : (والله لقد رأيت
هذا وما في مكة أنعم ولا ألين لباسا منه)

الإمام البخاري شاب نشأ في طاعة الله ،
نشأ يطلب العلم حفظ القرآن قبل
العاشرة وحفظ كتاب ابن المبارك
ووكيع في السادسة عشر من عمره وبدأ
يصنف ويألف في فتاوى الصحابة
وعمره ثمانية عشر سنة

الإمام الشافعي شاب نشأ في طاعة الله
منذ نعومة أضفاره وهو يحفظ القرآن
ويتعلم العلم ويحفظ الحديث ويدرس
الفقه حتى جلس على كرسي الفتوى
وهو لم يبلغ سن التكليف

فحاجتنا اليوم ماسه إلى ان نغير النظرة
الدونية للشباب ، إلى أن نحي فيهم
الهمم ونحررهم من (وهم المراهقة)
لنجدد في نفوسهم **أنه في سنة 16** من
عمره قاد أسامة بن زيد جيش المسلمين

وفي سن ال 16 فتح محمد بن القاسم
الثقفي بلاد السند والهند
وجلس على كرسي الفتوى الإمام
الشافعي وعمره 12 سنة ،
والإمام الطبري أمَّ الناس في الصلاة
وعمره 8 سنوات ،
وابن تيمية في عمر الثامنة ناظر يهوديا
حتى أسلم على يده

فليتذكر كل شاب أن ظل العرش بين يديه فلا يفرط أو يقصر

ختاما :

هذان عملان نستطيع أن نضمن بهما ظل العرش يوم القيامة ، إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله